

إضاءة معرفية في شهر ا الفضيل الحلقة الرابعة والعشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم ا الرحمن الرحيم

الحمد ا تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءة معرفية في شهر ا الفضيل

* الإضاءة الرابعة والعشرون: المؤمن بين الخوف والرجاء

قال تعالى: ((فَتَقَرَّبْوا إِلَيَّ اللَّاهِبِ ا إِنْ زَيْتُ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)) (1).

يعتقد المؤمنون بالله تعالى بوجود ثمة تكاليف إلهية، يجب عليهم الإلتزام بها، والخروج من عهدها؛ لأنهم يعلمون أن وراء يومهم هذا مساءلةٌ ومجازاة، لكلِّ من الملتزمين والعاصين.

كما أنهم يسعون جاهدين، ليحققوا أكبر قدر من الإلتزام بتلك التكاليف، مستعينين بالله تعالى على ذلك، مجاهدين لأنفسهم وأهوائها وميولاتها، التي تميل إلى الدسعة والنفور عن الإنقياد والطاعة. عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: قد أفلح من زكاها قال: (قد أفلح من أطاع) وقد خاب من دساها قال: (قد خاب من عصى) (2).

كما أنه يوجد إلى جنب تلك التكاليف، وعدٌ ووعدٌ، تبشيرٌ وتنذيرٌ، بما يُشكّل في حقيقته، عاملاً مساعداً في طريق المؤمنين، في خصمٍ إختباراتهم في دار الدنيا، التي هي دارٌ امتحان وابتلاء.

والمطلوب من المؤمن، بحسب الآيات والروايات، هو أن يكون ككفتي الميزان، بين رجاء الله تعالى والخوف منه. قال أبو عبد الله (عليه السلام): كان أبي يقول: (إِنْ زَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ زُورٌ أَنْ زُورٌ خَيْفَةٌ وَزُورٌ رَجَاءٌ لَوْ وَزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا وَلَوْ وَزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا) (3).

ثم إن لكلِّ من الرجاء والخوف، المطلوبين شرعاً علامةً تدلُّ عليه، وقد جمع إمامنا الصادق (عليه السلام) بين العلامتين، عندما قال لعبد الله بن جندب: (يَا ابْنَ جُنْدَبٍ يَهْلِكُ الْمُتَسَكِّلُ عَلَيَّ عَمَلِيهِ وَإِلَّا يَنْجُو الْمُجْتَرِئُ عَلَيَّ الَّذِي زُوبِ الْوَأَثِقُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، فَلَا تُؤْتِ:

فَمَنْ يَنْدَجُو، قَالَ: السَّذِينَ هُمْ بِيَدِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ فِي
مِخْلَابِ طَائِرٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ (4).

نعم يجب أن يوجد إلى جنب الرجاء عملٌ صالح. قال تعالى في وصف الراجين: ((إِنَّ السَّذِينَ
آمَنُوا وَالسَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ
اللَّهِ)) (5).

كما يجب أن يوجد إلى جنب الخوف عملٌ صالح. قال تعالى: ((وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ *
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) (6).

أيُّها الأحبة، يجب أن يعيش الفرد المؤمن، حالتي الخوف والرجاء، في حياته كلها، وأن لا يُغلبَ
أحدَهما على الآخر، لأي سببٍ كان، فإن هذا التغليب واحدٌ، من أكبر مداخل الشيطان وتسويلاته.

أعاذنا الله وإيَّاكم، من شرور الشيطان، وأعاننا على أنفسنا، بما يعين به الصالحين على أنفسهم، إنه
سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على محمد وآله الطاهرين.

الليلة الرابعة والعشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١هـ

.....

1- الذاريات: 50.

2- تفسير نور الثقلين ج 5 ص 586.

3- الكافي ج2: ص67، ح1

4- مستدرک الوسائل ج 11: ص 226.

5- البقرة: 218.

6- النحل: 49- 50